

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن الممدد ١٥ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ٥٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ربيع أول سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

بين التخطئة والتصويب

للأستاذ عباس محمود العقاد

نهى فاضل من علماء الأدب والتاريخ عقداً إلى كلمة
« الأموية » نسبة إلى الأم في كتاب « الصديقة بنت الصديق »
وقال لي إن النسبة إلى أم « أي » على حسب القياس ، فهل
عدلت عنها لمة ؟

وكان تنبيهه هذا تنبيه العالم الذي لا يقطع بالقول قبل
أن يسمع مختلف الأقوال ، فكان منفيماً ومصححاً ومستفهماً
في انتظار البيان والجواب في وقت واحد

والواقع أن « الأمي » نسبة إلى « الأم » هي القياس الشائع
الذي لا خلاف فيه ، ولكن الأموي ليست بخطأ ولا هي بخلاف
بأنى به مجرد الإغراب وفضول القول ، لأن الحاجة ماسة إلى
التفرقة بين معنى الأمي الذي شاع على الألسنة والأقلام للدلالة
على الجاهل بالقراءة والكتابة ، ومعنى الأمي الذي يدل على
عواطف الأمومة والنسبة إلى أحد الأبوين

ولا خطأ في ذلك من جانب اللغة والقواعد النحوية ، لأن
« الأم » أصلها أمه وأمه ، وليس هذا الأصل مأخوذاً من
تقديرات النحاة والصرفيين التي لا دليل عليها من التواتر
المنقول ، ولكنه مأخوذ من اللغة المستعملة في الخطاب والشعر

الفهرس

- ٢٤١ بين التخطئة والتصويب : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
- ٢٤٤ فلسطين ... : الأستاذ عمر لدسوقي ...
- ٢٤٧ الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
- ٢٤٩ عبريات أزهرية مدفونة : الأستاذ ديفي خشبة ...
- ٢٥١ الأناث المأثرة ... : الأستاذ واشد رستم ...
- ٢٥٣ عاورات الموتى ... : { فكاك القزلي برنار بوفيه
بقلم الأديب يوسف روشا }
- ٢٥٥ منشأ عقيدة البغدية : { الأستاذ سعيد الديوه جي ...
وتطورها ... }
- ٢٥٧ نمل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
- ٢٥٨ الشعر الجديد ... : الأستاذ الكبير (ع. ا) ...
- ٢٥٨ النقد : يعني المال ... : الأديب سعد محمد حسن ...
- ٢٥٩ كلمة إلى الأستاذ الكبير : { الأستاذ محمد عبد القوي حسن
أحمد حافظ عوض بك ... }
- ٢٥٩ في ديوان حافظ بك إبراهيم : السيد حمد عبد الله القرشي
- ٢٦٠ أبو شؤفة والوصف : { ...
لمحمد تيمور بك ... }

من كلام المذكورين قبيل الإسلام ، ومن ذلك قول قصي ابن كلاب بن مرة جد النبي عليه السلام :

إني لدى الحرب رخي اللبب معتم الصولة على النسب أتمنى خندق والياس أبي

فإذا قلبت الماء راوياً كما تقلب في سته وسنوى وشقه وشغوى وعضه وعضوى ، فليس في ذلك خلاف للمأثور ولا للمنصوص عليه ، وفيه تيسير للفرقة بين المعنى المقصود بالأمر والمعنى المقصود بالأمور على الاعتبار الذي قدمناه

يذكرني مجال التخطئة والتصويب في اللغة بقول بعض الحكماء : (إن قليلاً من البحث يؤدي إلى الإلحاد ، ولكن الكثير من البحث يرد الملحد إلى الله)

فهذا الكلام بعينه يمكن أن يقال عن التخطئة في اللغة والأخلاق والتفكير وعن كل تخطئة تختل الوجوه المتعددة من الآراء ، لأن التخطئة سهلة ولكن الدلالة على مراجع الصواب هي التي تشق على الأكثرين ، وكذلك يسهل إيجاد الذنب على من شاء ولا يسهل إيجاد المذنب إلا على من خبر الدنيا وسبر الأخلاق وعرف طاقة النفوس وأغوار الطبايع والأخلاق هذه حقيقة لا يحتاج العالم إلى التذكير بها لأنه يذكرها أبداً ولا يزال شماره بين شبهات الخطأ والصواب : « وفوق كل ذي علم عليم »

ولكن الذين يحتاجون إلى التذكير بها هم أولئك الأعداء الذين يقحمون أنفسهم فيما ليس لهم ، ويغوضون عياب التخطئة والتصويب وليس عندهم من الزاد إلا محصول الفهارس والمناوين وجزازات اللامين والجماعين

ومن هؤلاء دعي الفتلف الذي يجترى على التخطئة في لغة العرب ، وهو يقرأ ما أمامه بهذه اللغة فلا يفهمه ولا يخلص منه إلى ظاهر معناه ، فضلاً عن باطنه الذي تنج فيه الأذهان كل اتجاه

فهذا الدعي يشكر أن تقول : « آداب العرب النسائية » لأنه قرأ أن سيبويه نبه على أن النسبة إلى نساء نسوى ... ويفوته أن سيبويه يتحدث بمذهب البصريين وحده ، كما يفوته أن يرجع إلى بنية اللفظ وإلى قواعد اللغة ، فإن حكم نساء هو حكم نسوة ونسوان بغير اختلاف ، أي كان القول في نساء سواء

أصبح أنها للكثرة أم صح أنها جمع نسوة إذا كثرن ، وكلاهما لا يغير الحكم النحوي أقل تغيير

فن الخطأ « أولاً » أن يقال أن نساء لا تستعمل إلا للكثرة لأن القرآن الكريم يقول : « يا نساء النبي » وهن تسع ولا نزاع في أن القرآن مرجع لنوى يؤخذ به قبل كل كتاب وقد جاء في شعر الرضيع بن زياد :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار يجبد النساء حواسراً بتدبته بالصبح قبل تبليج الأسحار فالنساء بمعنى النسوة في الكثرة أو القلة ، محل إحدى الكاهنتين محل الأخرى وتُعطى حكمها بلا اختلاف

على إنا نفرض بعد هذا أن النساء لا تقال إلا للكثرة وهو فرض بعيد ، فادخل الكثرة في الحكم النحوي بالنسبة ما بلغ الفرق بين عدد النساء القليلات أو النساء الكثيرات

بل نحن نذهب في الفرض وراء ذلك فنقول أن نسوة تجمع امرأة من غير نوع الكلمة ، وأن نساء هي جمع نسوة ، فلماذا تمنع النسبة إلى الجمع وهي جائزة في مثل هذا المعنى ألا يقال الأنصارى والأعرابي إذا أنزل الجمع منزلة القبيلة الواحدة ؟ ألا يقال النسائي إذا أنزل الجمع هنا منزلة الجنس الواحد ، ولم يكن المقصود به نسوة محدودات ؟

إنما أتى صاحبنا هنا من علم الفهارس الذي يتخطف أوائل الكلام ولا يتعمده إلى مواضع التوسع والإفادة وإذا كان الفهرس قد دله على تنبيه سيبويه ولم يدله على شيء آخر فالذنب على الفهرس المسكين لا عليه

كذلك قلنا في كتاب « الصديقة بنت الصديق » أن الاختلاف يتراوح بين السنة الرابعة والسنة السادسة ، فرجع صاحبنا إلى الجزازات فوجد أن « الإمام البيهقي » يقول إن التراوح غير هذا ويتابعه على قوله بعض الباحثين الفضلاء

لكن المراجعة بين المسلمين في جميع معجمات اللغة هي « أن يعمل الرجل هذا مرة وهذا مرة » ، أو يقول هذا مرة وهذا مرة ، والمراجعة بين الرجلين هي أن يقوم على كل مرة ، وبين الجنين هي أن يتقلب من جنب إلى جنب

فإذا قلنا على هذا أن الاختلاف يتراوح بين السنة الرابعة وبين السنة السادسة فذلك صحيح ما دام الاختلاف هنا هو

الفاعل الذي يقول مرة سنة من الستين ومرة بسنة أخرى ، فهو يتراوح بين القولين تارة إلى هذا وتارة إلى ذاك ويكون صاحبنا إذن قد عرف الجزازات والفهارس ولم يفهم معنى اليازجي ولا معاني المفرقين بين المراوحة وال ترجيح ، لأن الترجيح انتقال دائم ، أما المراوحة فهي ثبوت في حالة من الحالات ثم ثبوت في حالة أخرى ، وهذا هو المقصود بما ذكرناه . ولكن هذا الكلام إنما يفهم بدماغ ، ومن أين للفهارس والجزازات دماغ ؟

وأعجب من هذه التخطئة وما شابهها في اللغة تخطئة في الجع والطرح بحسبها ذلك الذي من علم الجامعات ، وهي لا تعدو علوم المدارس الإلزامية وكتائب القرى ، إذا كان قصارها أن « ١٤ + ٢ = ١٦ » كما أراد أن يقول بعد مجهود في الإحصاء والتعديد

فنحن حين عرضنا لسن السيدة عائشة رضي الله عنها عند بناء النبي بها لم نقل إنما حصرتها سنّها بشهادة الميلاد ، ولا كان يمتينا أن نحصرها بتلك الشهادة أو بغيرها وإنما عفانا أن نبطل قول القادحين في النبي أنه عليه السلام بنى بيئت صغيرة لا تصلح للزواج ، وقد أبطلنا ذلك بالأدلة التي لا نكرها هنا لأننا في غنى عن هذا التكرير

فإذا جاز مثلاً أن تكون سنّها ست عشرة سنة في أيام غزوة بني المصطلق ولم يكن ذلك قولاً قطعاً لا تردد فيه فحسب ذلك أن غزوة بني المصطلق يتراوح القول فيها بين السنة الرابعة والسنة السادسة ، ولا ضرورة لتكرير الشك في عدد السنين كلما عرضت لنا مناسبة لاختلاف التواريخ

إنما هذا هو علم الفهارس والجزازات الذي لا يمتينا ولا تلفت إليه ، ونحن لم يفتنا تحقيقه لأن جمع « ١٤ + ٢ » غير علينا أو على جامع أو طارح في أصغر المدارس الإلزامية ، ولكننا تركناه للتقدير وال ترجيح إذ كانت القطع فيه غير مستطاع ، وإذا كان تكرير الاحتمالات كل مرة عبثاً لا يدفعونا إليه داع

ويمحيتنا أن نعلم أن عائشة خطبت قبل خطبتها للنبي . وأن

الذي خطبت له كان من المشركين — محسبنا أن نعلم هذا لنعلم أنها خطبت قبل الدعوة الإسلامية وأن أبا بكر لن يزوج بنته بعد الدعوة الإسلامية لرجل يكفر بدينه ، وهو البرهان الراجح على أنها حين خطبت لمحمد عليه السلام وبني بها بعد الخطبة بسنوات قد كانت في سن صالحة للزواج

تلك هي الحقيقة التاريخية التي تحتاج إلى بحث وتنقيب وموازنة للوقائع والتواريخ . أما (١٤ + ٢ = ١٦) فهي كما أسلفنا من حقائق السكتاتيب الإلزامية لا من حقائق السوربون ولا من حقائق المدارس التي تجاوزت أوائل دروس الهجاء والحساب

على أن التخطئة في المنطق أصعب من التخطئة في اللغة والحساب ، ولهذا كان فهم هذا الذي وأمثاله لطريقتنا في الاستدلال فهماً يشوبه الي والنباه ، كما يشوبه سوء الذوق وسوء التعبير

فنحن لم نقل إن الخطأ بعيد عن السيدة عائشة لأنها مؤمنة بالله ونبيه ، فهذا دليل رخيص لا تنزل إليه ولا تدين أحداً به ولو كان من المسلمين . وما قال أحد أن المؤمن معصوم من الخطأ وقد طال البحث بين أناس في عصمة الأنبياء

كلا . نحن لا نتمد يوماً من الأيام على دليل يقبله السلم ويرفضه غير السلم ، ولا على دليل يأخذه من يشاء ويرفضه من يشاء ، ولو أجزنا ذلك لأنفسنا لأثبتنا آيات القرآن الكريم في تبرئة السيدة عائشة ووقفنا عندها مكنتين بها أو متوسمين في شرحها ، ولكننا كما يعلم قراء كتابنا قد أشرنا إلى تلك الآيات حين أشارت إليها السيدة عائشة ولم نرد على الإشارة بقليل ولا كثير

إنما دليلنا على براءة السيدة عائشة أنها إن كانت قد أخطأت — وبرأها القرآن — استحال عليها أن تؤمن بالكتاب وأن تصدق بأنه وحى من عند الله ، وأيسر شيء عليها إذن أن تخترع الأحاديث على النبي عند ممس الحاجة إلى الاختراع ، وأي حاجة إلى الاختراع أمس من لجأ إلى الخصومة فيها وبين على أوبينها وبين عثمان ، بل أي حاجة إلى الاختراع أمس من قضيتها

فلسطين ... !

للاستاذ عمر الدسوقي

جهاد مجيد

ليبك يا فلسطين ليبيك !

إن ما سطرته في سفر الجهاد والبطولة ، وما ضربته من
الشُخْل الرائشة الجاليلة ، منذ حلت بك الحنة ، ووقد عليك البلاء
كان شآبيب الرحمة والنفران على أجدات آياتك المسيد الذين
شادوا الدولة العربية قديماً ؛ وسيظل رمزاً نبيلاً لأبناء العروبة
يشير حميتهم إذا وُت ، ويشجذ عزائمهم إذا قُت . فقد أبيت
الضيم في شتم وكبرياء ، ونهضت تذودين عن الحق المضموم بقلب
باسل ذمير يناف الجنف والاستخذاء ، وكلما ظن الدخيل أنها
جذوة نار عما قريب تخمد زادت حرارة إيمانك ضراماً فبذلت
النفوس بذل السباح ، فن مات كان للوطن ضحية وقرباناً ، ومن

طلحة أو الزبير ورغبتها في تقديم المسلمين لإماما وهي قادرة على
تمزيق ذلك بكلام تمزوه إلى زوجها العظيم ويصدقه الأصدقاء
والخصوم !

فإيمانها بالقرآن وبالأحاديث النبوية وتقديسها لحرمه تلك
الأحاديث هو الدليل القاطع على برائتها من التهمة التي افترت
عليها . إذ هي لو كانت قد أخطأت وبرأها القرآن لكان إيمانها
بالقرآن والأحاديث من المستحيلات ، واستحالة الإيمان هنا
حقيقة مقررة بقبلها عقل المسلم ، وبقبلها عقل المسيحي ، وبقبلها
عقل الملحد الذي لا يدين بدين

ومن ثم يخطئ الأستاذ المسلم - الشيخ محمد يوسف موسى -
إذ يقول : « إن استدلال أن صدقه من يرى لأُم المؤمنين
النزاهة والجلالة - أجل دينه بحسب فقد لا يصدق به من لم
يكن كذلك »

لأن التصديق هنا قضية عقلية لا فسكالك منها ... هل يقوم
الدليل القاطع عند عائشة على أن القرآن برأها من ذنب جاءت به

عاش كان للشرف نموذجاً وعنواناً . لقد هزم صبرك المال
وسطوته ، وقهر إيمانك الجيش وعدته . وقفت وحدك ردحاً
من الزمن تذودين عن الحمى ، وتصونين العربية ، حتى عرف
أبناء التاميز صدق جهادك وفقهوا كنه قضيتك ، فأصدروا
كتابهم الأبيض ، وبه إقرار لبعض حقك على أن يكون لبنيك
الثلبة في ديارهم ، حكومة وعدداً ، وأن تقف الهجرة الصهيونية
في عامنا هذا

ثم انفجر مستمر الحرب ولف أوارها العالم في ربيطته ،
وأبيننا إلا أن نقف مع خصومنا بالأمس موقفاً يمثل تقسيتنا
العربية الكريمة فبسطنا لهم أكف الصداقة في إخلاص لا تشوبه
مداخلة أو رياء ؛ لعلنا أنهم يدافعون عن الحريات المسلوقة ،
ويقفون في وجه الجبروت والبنفي ، وعنجهية المتعصر ، والسيطرة
الفردية ؛ بل وبذلنا في سبيل نصرتهم كل ما قدرنا عليه ، لم
نذخر وسماً ، ونال جهداً ، ولم نكن يوماً على ذلك بأسفين .

وعزى البرهوت

وإن تمجب فتمجب تقوم يريدون أن يقتصبوا دياراً بعمرها

ثم تظل على إيمانها بالقرآن ؟

الجواب هنا من المسلمين وغير المسلمين : كلا . بل هو
مستحيل ، وهذا هو الذي قصدنا إليه

وعلى ذكر الأستاذ المسلم - الشيخ محمد يوسف موسى -
نرى من الواجب أن نعقب على كلامه ببعض التعليق المفيد
فهو يقول في كلمته « إنني لم أشرف بمد بصداقة الأستاذين ،
ولكنني أعرف لكل منها حقه من التقدير »

فإن فهم أحد من هذه الكلمة أن الشيخ محمد يوسف
لا يعرفنا ولا علاقة له بنا فذلك فهم يحتاج إلى تصحيح
وتصحيحه أن الشيخ قد عرفنا ولقينا وأهدى إلينا كتاباً
في تاريخ الأخلاق وسألنا أن نكتب عنه وعاد إلى هذا الرجاء
بوساطة من أصدقائنا ، فاعتذرنا إليه آسفين لأن وقت القراءة
عندنا محدود في هذه الأيام

ولا شك أن هذا التصحيح تمقيب مفيد على ما قال أو على
ما يفهمه من كلامه بعض القارئین . عباس محمود العقاد

أهلها منذ أربعة عشر قرناً بدعوى أنهم كانوا يقيمون بها قبل أن تضرب عليهم الذلة والسكنة ويشردوا في الآفاق ؛ مع أن دولتهم بها لم تزد عن قرنين !

وما ذنب العرب في أن اليهود لا يحدون لهم وطناً ياوون إليه ؟ ولماذا تحمل قضيتهم على حساب العرب وهم آمنون وادعون في ديارهم التي تزحوا إليها في الجاهلية ، وفتحها أسلافهم بحد السيف وطردها منها الرومان في الإسلام ؟

إن الذنب في الواقع ذنب اليهود فهم لم يندمجوا يوماً في الشعوب التي تزحوا إلى ديارها ، ولم يشاركوا في السراء والضراء ، بل ظلوا بمنأى عن ميادين الجهاد والتضحية ، وجل همهم ادخار الثروات والنقود ؛ وهذا ما بقضتهم إلى كثير من الأمم فاضلهدوا في حق التاريخ المتعاقبة . ولو أخلصوا لأوطانهم التي أقاموا بها واتخذوا اليهودية شعاراً دينياً لحسب ما أساء إليهم أخذ

سأت كثيراً من اليهود بالجلترة : هل يفضلون الهجرة لفلسطين على أن يسلبوا الجنسية الإنجليزية أو يؤثرون حالتهم الراهنة ؟ فكان جوابهم جميعاً : إنهم لا يرضون بغير إنجلترا بديلاً . فإذا سألتهم : لماذا إذاً تعاضدون فكرة الوطن القوي ؟ أجابوا : « حتى إذا أسى لنا هنا وجدنا بلداً نأوي إليه » . فإذا جادلهم : إما أن تكونوا إنجليز وإما أن تكونوا يهوداً ؛ لأن الإنجليز إذا أسى إليهم في بلده لا يتصل من جنسيته ولا يرحل عنها ، أرنج عليهم ولم يجدوا جواباً

إن دعوى اليهود في فلسطين لا يبررها التاريخ ، ولا يؤيدها الواقع ولا يتناصرها المدل . وأولى لهم - إذا كانوا حقاً ينفرون من الاضطهاد أن يكونوا مواطنين أوفياء للشعوب التي آثروا الإقامة بينها ، يبذلون من أموالهم وأنفسهم وذكائهم وتجاهلهم في سبيل رفاهيتها وسعادتها ، ولا يبتغون من وراء ذلك مأوئاً أو جأهاً شأن الوطنيين المضحين الفلسطينيين ، وحينذاك لا يجدون

من يجروا على قذفهم بالخيانة والجشع ، أو من يحاول التحريض عليهم وإرهابهم

وإن لم يكن في قدرتهم التغلب على طبيعتهم التي زادت بها القرون تمكناً والضرب في الآفاق إرهاباً ، فالأجداد بهم أن يبحثوا عن بقعة أخرى من الأرض تضم شتاتهم ، وهم نيف وستة عشر مليوناً في أرجاء المعمورة المتباينة . ولعل هؤلاء الذين يطفون عليهم ويؤيدون طلبتهم في إنشاء وطن قومي ، وفي طبيعتهم « المرشال سمطس » ، وبعض شيوخ الولايات المتحدة يكونون سادقين في خديمتهم عليهم ورقهم بهم فيقطعونهم منفسخاً من الأرض في الدنيا الجديدة أو جنوب أفريقيا ، ويتركون فلسطين الصغيرة الوادعة الفاسدة بأهلها الذين لا يريدون التخلي عنها أو يفنوا عن آخرهم

على أن فلسطين لن تحل المشكلة اليهودية فهي أضيق من أن تتسع لهم جميعاً مهما بالغوا في مقدرة المدن الصناعية على استيعاب السكان . وأين يذهب العرب ؟ ولم يتركوا أوطانهم ويوتهم لغيرهم ؟ ولم يصيرون أقلية مستضعفة في ظل دولة يهودية غربية معتدية لها الأكثرية والحكم بعد أن كانوا هم أهل البلاد وأصحاب ثروتها منذ الفتح الإسلامي ؟

ثم إن هذه الدولة الصناعية ليست خطراً على فلسطين فحسب ولكنها ستكون بكية على الشرق العربي كله ؛ لما لليهود في العالم من رهوس أموال ضخمة وخبرة فنية وصناعية واسعة ستجمل من الشرق العربي سوقاً لهم ، وتعت فيه الصناعات الناشئة ، ولن يكون أهلهم إلا أجراء أو مستهلكين ، والثمار والمال لليهود المستغلين

ومن حجاج اليهود الواهية المتداعية التي يخدعون بها بعض السياسة في أوروبا ادعائهم لإنشاء فلسطين اقتصادياً منذ اجتمعوا يفرحون إليها ، وأن أجور العمال من العرب قد ارتفعت ، ومستوى الحياة قد ارتقى ، وكثيراً من الأرض الياب القحطة قد

أصلح ، وكانت فلسطين قبلهم معدمة تنقص بالمستنقعات ويماني
أهلها الجهل والفقر والنين

على أن هذه الحجة غير صحيحة ؛ فلم يقد العرب شيئاً من
أموال اليهود ونشاطهم وهم دوماً يؤثرون المال من بني جنسهم
ويجملون مدتهم ومستمراتهم ، ولا يتبادلون السلع مع العرب
بل لا يشترون شيئاً منهم ، واستولوا على كثير من الوديان
الخصبة المزروعة ، ولو كان ادعاؤهم هذا صحيحاً فالعرب يرفضون
مدنيتهم ورفاهيتهم وأموالهم وصناعاتهم على أن تبقى لهم حريتهم
الغالية ، ورحم الله عنتره حين قال :

لا تسقى ماء الحياة بذلة بل فاسقى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهم وجههم بالعز أكرم منزل
إن سلة اليهود بفلسطين سلة دينية فقط ، وأما طعمهم في
جملها وطناً قومياً يضم دولة يهودية فيجب ألا يفكروا فيها ،
لأن فلسطين جزء من الوطن العربي الكبير ، ووجود دولة
عربية يجنسها ودينها ومشخصات قوميتها وسط هذا الوطن
خطر كبير عليه ، ومدعاة للشغب والاضطراب والفتن الدائمة ؛
ولن يرضى العرب بذلك أبداً .

ثم إن فلسطين عزيزة على العرب من مسلمين ومسيحيين ،
ولم فيها ذكريات غاليات ، وحرمان مقدسة ، بل إن المسلمين
جميعاً في كل صقع من الأرض يقدسونها ويمظمونها ، ولن تطيب
لهم نفس أو يهدأ لهم بال إن غلب عليها اليهود

الوعى العربى

نحمدك اللهم على أن أفقنا أخيراً من سباتنا العميق ، وأخذنا
ننالك وننازر ، ونشارك في السراء والضراء بعد أن فرفقتنا
أيدي المطامع ببدأ ، وبعد أن بحث أصوات المخلصين للوحدة
العربية .

إننا نيف وخمسون مليوناً من الأنفس في بقاع متصلة من

خير الأرض وأسرعها وأغناها وأحسنها موقعاً ، تربطنا أوامر
محكمة من اللغة والتاريخ والمادات والدم والدين والآمال
والآلام ؛ وإذا لم تكن هذه الأوامر كفيلاً بتكوين أمة متحدة
متأسكة اقتصادياً وعلمياً وحرياً وسياسياً ، فلست أدري أى شئ
يكون هذه الأمة !!

كانت قضية لبنان اختباراً لبلوغ الوعي القومى عند الشعوب
العربية ، والخروج من ميدان الكلام والإعداد إلى ميدان العمل
والجهاد ، بيد أن قضية لبنان لم تكن من التعقيد مثل قضية
فلسطين . وهنا ، سيتجلى إخلاصنا للقضية العربية ، ومبلغ
صدقنا في الجهاد وثباتنا أمام الصعاب ، وقدرفنا على تذليلها
وتعبيدها . فإن وقفنا أمة واحدة ننطق بلسان واحد وكلمة واحدة
لا تنفیر ، ولا تقفر لنا عزيمة ، أو تلين لنا قناة فسننتصر ونخرج
ظافرين من الاختبار بحول الله . وهي خطوة لها ما بعدها ، إن
نجحت كانت حجر الزاوية في بناء الصرح العربى المرموق

ولا يسعنا إلا أن نسجل بالحمد والشكر والفخر والتأييد
موقف الحكومات العربية ، وفي طليعتها الحكومة المصرية على
احتجاجها الصارخ على معاضدة بعض الشيوخ الأمريكين
لقضية اليهود في فلسطين . وبقيتنا أنهم أيقاظ للأحداث الدولية
المنتظرة ، وأنهم سيجملون نصب أعينهم ، وضمن برامجهم
السياسية إيقاظ فلسطين من اليهود واستخلاصها للعرب ،
واستعجاز أنجلترا ما وعدت به في الكتاب الأبيض ، وأنهم لن
يلينوا أمام الضغط والدعاية اليهودية ، وأنهم والحمد لله عامرة
قلوبهم بالإيمان والإخلاص والوطنية

إن في هذه الحرب عظات ودروساً يجب أن نتلقفها ونفيد
منها ، فاقوى الأمم وأمتها حوزة وأغناها مالاً وأكثرها
رجالاً ، وأبرعها سياسة لم تحض غمار هذه الحرب بل اتخذت لها
درءاً ونصيراً من الأمم التي تنفق معها في الشرب والبدا والأطباع
وإن أمتاً صغيرة كثيرة قد ابتلعت وتقوضت عروشها . وإن
كل الأمم ينشد الحليف والمؤازر في هذه الحرب القاسية ؛ ونحن

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

صاحبك من يملك

هذا مثل مصري ، وهو يمثل متاعبنا في الحياة أصدق تمثيل ،
فما نشكو في حياتنا غير قلة الصاحب وانعدام الصديق
وأخطر ما يؤذي في حياتي هو الشمور بأني لا أجد روحاً
يجابو روحى ، وأنا لا أنهم أحداً بالفدر ، فما خلق الله روحاً
يقدر على مجاوبة روحى

أنا أعيش بلا صاحب وبلا صديق ، لأنى رجل ليس له بخت ،
ولأنى رجل أقناه الله من البخت ، فليشبع أصدقائى بما عندهم
من أطايب البخت !
أنا أجود بالصدقة ولا أنتظر أى جزاء ، لأن جودى فوق
الجزاء .

وسيبكى ناس على أنفسهم إن قدرونى ، ولن يقدرونى ،
فما تطلب نفسى بالصدف عن رضىت صحتهم لحظة من زمان
لن يقول أحداً إنه طروق عنق بجميل ، فأنا دائماً صاحب
الجيل .

كما ذكرنا أمة واحدة فرقها سياسة المصور المظلمة ، والأطاع
الناشمة ؛ أفلا يجدر بنا أن نتمظ ونسير بخطى حثيثة نحو
الوحدة أو الاتحاد رائداً الإخلاص لأنفسنا ولأولادنا

هذا أمل ترجو ألا تصف به زعازع السياسة ، وأن يبق
عليه كبار الساسة ، أو يتمهده بالرى والنماء حتى يؤتى ثمرة
حلواً جنياً . (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ،
وهو ولى التوفيق .

عمر المرقى

تباركت وتعاليت ، يا فاطر الأرض والسماء ، فقد أغنييتنى
عن جملة الصاحب ، وملاطفة الصديق
فى لحظة من لحظات الضيق دعرتك قلت : « اللوم
لا تحوجنى إلى أحد من خلقك »

وقد استجبت لدعائى ، فلم تحوجنى إلى أحد من خلقك
وأنا بعد هذا أشكر لك نعمة لم تجدها على أحد من
خلقك ، إلا أن يكون فى مثل إيمانى بك ، وأدبى معك ، وهى
نعمة الصفح عن الصديق الكافر بالجيل
إن قدرتك على خلق البرية بما فيها من أنهار وبحار وجبال
ونجوم وكواكب ، إلى آخر ما تعلم وأجهل ، لا تقاس إلى
قدرتك على إغنائى من خلقك

علمنى كيف أنى عليك ، فقد عجزت عن الثناء عليك .
ثلاثون سنة ، ثلاثون ، ثلاثون ، وأنا أحارب الناس ،
ولم يهزمونى ، لأنهم جهلوا سر قوتى ، وأنا أعتز بك ، وصاحبك
من بختك ، وأنت يا إلهى صاحبى وبختى ، ولم يبق إلا أن
أرجوك أن تعلمنى كيف أنى عليك

مخرجات النفر الأدبى

تمرست بالصحافة السياسية والأدبية عدداً من السنين ،
ولم أشعر بمخرج مماثل المخرج الذى غابته فى الأسبوع الماضى ،
ولكن كيف ؟

كنت أهددت مقالاً لمجلة الرسالة أصاول به بعض المتجنين
عليها من أدباء لبنان

ثم صلتل المتأن بما معناه : « إن صاحب الدولة
رياض بك الصلح أمر بأن لا يكتب حرف فى صحيفة لبنانية
تجنيكاً على الأدباء المصريين »

وكان فى مقدورى أن أجاهل هذه الإشارة التليفونية ،
وأن أقدم إلى مجلة « الرسالة » مقالاً ، وأستريح من تعبى
مقال جديد

أستهديك ما أريد لخير تلك البلاد المشرين ، فقد جدت حالة
توجب أن أسارع برفع ما يترتب هذا المشروع من العقبات .
والله بالتوفيق كفيل

كانت ميزانية المعارف للعام المقبل تتضمن لإنشاء خمس
مدارس ابتدائية ، وبهذا كان الأمل قوياً في إنشاء مدرسة
سنترس ، ثم سمعت أن الوزارة عدلت الميزانية فاكثفت بإنشاء
ثلاث مدارس ، وخفت أن تؤجل مدرسة سنترس ، وإنما
كان الخوف لأن الوزير نفسه حدثني أنه سينشئ مدرسة في
الدرب الأحمر ومدرسة في بولاق ، فهل تكون المدرسة الثالثة
هي مدرسة سنترس ؟ ليت ثم ليت !

أنا أرجو معالي الوزير أن يتذكر أن القاهرة تنهب حقوق
الأقاليم ، ثم أرجوه أن يضع حداً لهذا الانتهاب ، فما يجوز أن
تأخذ القاهرة أكثر مما أخذت ، ولا يجوز أن تنسى أن
مواصلات القاهرة تمين القاهريين على الوصول إلى المدارس بأمان ،
ولو كانوا من أهل الدرب الأحمر أو بولاق ، ولا كذلك الحال
في الأقاليم ، فالواصلات هناك في غاية من الصعوبة ، ولا يتيسر
الانتقال إلا مع التعب العنيف

قد يقال إن نائب بولاق يراعى أهل دائرته فيطلب إنشاء
مدرسة ، وإن نائب الدرب الأحمر يراعى أهل دائرته فيطلب
إنشاء مدرسة ، وأنا لا أعترض على مساعي هذين النائبين ، فن
واجب كل نائب أن يقدم لأهل دائرته أقصى ما يستطيع من
الخدمات

وهنا تظهر خطورة هذه القضية : فقد مضت عشرون سنة
وسنترس مسرح للحفلات الانتخابية ، وكان كل مرشح يحثنا
بأنه سينشئ في سنترس مدرسة ابتدائية ، ثم ينفض السامر
وتذهب تلك الأمانى !

لم يبق إلا أن أستهدى عطف وزير المعارف على عشرين بلداً
هي أخصب بلاد النوبة ، في سنترس وحدها أكثر من
ثلاثين شهادة عالية ، وموقع سنترس الجغرافي أجل من موقع

ولكن الرقيب الأعظم ، وهو ضيقى ، فطوبت
مقالى ، وكتبت لجهة الرسالة حديثاً غير ذلك الحديث ، في لحظة
عرجة لم أكن أستطيع فيها كتابة أى حديث

وأنا أعتذر عما جرى به قلبي في مصاولة أدباء لبنان ،
وأعني لهم مثل الذى أتمنى لنفسى ، وهو تصويب النظر إلى
استكشاف محاسن الصديق

ثم أرجو أن يذكرنا أننا نعاني محنة قاسية في حياتنا
الأدبية ، فالكاتب اللبناني يستطيع الظهور بمقالة أو مقالتين ،
والشاعر اللبناني يستطيع الظهور بقصيدة أو قصيدتين ،
ولا كذلك الكاتب المصرى أو الشاعر المصرى ، فيلادنا
لا نسمع بالظهور لكاتب أو شاعر إلا بعد أن يشق بالثر والنظم
عشرين سنة أو تزيد

الفرق بين متاعبنا ومتاعبكم هو الفرق بين متاعب القاهرة
ومتاعب بيروت
نحن في حياتنا الأدبية نشق شقاء لا يحظر لكم في بال ،
ولهذا ننظر عطفكم علينا ، ونرجو أن ترفقوا بنا ترفق الصديق
بالصديق .

وزعامة مصر الأدبية عبء ألقاه القدر علينا ، ولولا
الحياء لفررنا من حمل ذلك العبء الثقيل
أكرمونا بسطفتكم ، أكرمونا ، لنصبر على حمل الريبة
في ذلك الميدان

إلى معالي الزملاء باشا

إنك تذكر أيها - الوزير الجليل - أني تجشمت السفر
إلى الإسكندرية في الصيف الماضى ويدي مذكرة أذكر بها لإنشاء
مدرسة ابتدائية في سنترس ينتفع بها عشرون بلداً هناك ،
وتذكر أني أخبرتك منذ أسبوع بما انتهت إليه تحريات مراقبة
التعليم الابتدائي ففرحت وقلت : سامضى لافتتاح هذه المدرسة
بنفسي في مطلع العام الدراسي المقبل .

ومع أنى واثق بأنك ستنجز وعدك ، وبأنى أستطيع أن

عقريات أزهريّة مدفونة

للأستاذ دريني خشبة

مثات من الرسائل التي أنشأها البناء من أبناء الأزهر في كلياته الثلاث ليحصلوا بها على إجازاته النهائية - على طريقة الجامعات الحديثة - ملقاة في ركن سحيق من أركان الإهمال ، وقلة المرقان في مكاتب الكليات ، لا ينتفع بها أحد ، ولا يلتفت إليها أحد ، ولا يفكر أحد في أن ينتفع بها الثقافة الإسلامية في الأمم العربية عامة ، والنهضة الفكرية الحديثة في مصر الإسلامية بوجه خاص . والعجيب ، بل أعجب العجب ، ألا يلتفت ولاية الأمور في الأزهر إلى أهمية هذه الرسائل الثمينة في تدعيم شخصية جامعتهم الكبرى ، وإثبات وجودها ، والمساهمة بها في حياة المسلمين الفكرية ، وعناية الأفكار الجاهلة التي أخذت تنزوا أفهام الناس عن أقدم جامعات الشرق ، بل أقدم جامعات العالم وأعظمها

شبين وأظهر من موقع أشمون

أ يكون من حق النواب أن يصل صوتهم إلى قلب وزير المعارف قبل صوتي ؟

هذا مستحيل ، فأنا من أمتاء وزير المعارف ، وأنا سفيره إلى جميع البلاد المصرية ، فمن أوضع الواضحات أن أكون سفيره في البلاد التي تجاور بلدي ، وأنا أعرفها كما أعرف نفسي . لو وزير المعارف أن يتفضل فيطلب التقرير الذي قدمته لمراقبة التعليم الابتدائي ومعه تقرير الرقيب ، وأي رقيب ؟ هو رجل من أكابر الرعين دعاه مراقب التعليم الابتدائي إلى مصاحبتي لمعاينة مدرسة سنتريس ، ثلثا يطني على حبي لبلدي فأقول إن اسمها سنتريس !

لعمري وزير المعارف أن يقرأ هذين التقريرين ثم يفكر فيما يصنع ، فأنا واثق بأنه سيكرم تلك البلاد المشربين ، وندائي لمعاليه هو نداء تلك البلاد المشربين

ذلك مبارك

مثات من هذه الرسائل التي أنشأها البناء من أبناء الأزهر بإرشاد أساتذته ، وأساتذة الجامعة المصرية ، وأساتذة النهضة الفكرية في مصر ، مهمة مفقولة لا ينتفع بها أحد ، لأن النظام الذي برز على الأزهر الشريف يقضي على تلك الجهود الغالية بالدفن ، كما يقضي على الآمال المنوطة بتلك الجهود بالضياح

لست أدري ما نصيب الأزهر في مثات الكتب التي غمرت السوق الفكرية في السنوات الخمس الأخيرة في مصر ؟ لا شيء . إله فهل معنى هذا أن أبناء الأزهر أقل نشاطاً من سائر أبنائنا المعلمين ؟ كلا ... فالحق الذي لا مريبة فيه هو أنهم في المقدمة من حيث الإنتاج الذهني الرفيع كما وكيفا ، لكنهم فقراء ، ومتوسط الحال منهم لا يستطيع أن يجازف بما يدخره من قروش في سبيل السَّناء الملقى ولألاء الشهرة ، يطبع بعض ما أنتجت قريحته من نثار ما ألف وما يستطيع أن يؤلف ... ولو أن هذه الميزانية الضخمة التي تربط للأزهر كل عام انصبت قليلاً لطبع شيء من هذه الرسائل النادرة التي أودعها شباب الأزهر جهوده بل أرواحه وآماله لماد هذا العمل على الأزهر نفسه بالسمة الطيبة ، وعلى الأمة بالنفع الجزيل ، وعلى نهضتنا الثقافية بالخير العميم ، ثم هو بعد ذلك كله عمل يلفت العالم الإسلامي إلى طابع الأزهر الجديد ، وإلى الروح التي يحدهو إلى السمو وإلى الكمال

وبعد ، فما هذه الرسائل التي نشيد بها تلك الإشادة ، والتي تدعو جميع الأدباء إلى التفضل بالذهاب إلى كليات الأزهر للاطلاع عليها حيث حُبست عن الخير العام في أركان المكتبات تشبه المتاحف ، أو أقبية المتاحف ... حتى تترشك أن تسمع من صفحاتها أنيباً وحسرات شاكية من إهمال أولى الأمر لها على هذا الشكل المزري

كتب بعض هذه الرسائل خريجو قسم التخصص على النظام القديم في الأزهر ، ثم كتب معظمها خريجو هذا القسم على النظام الحديث ، وقد بذل كل من أبناء النظامين جهوداً شريفة في الإحاطة بالموضوعات التي اختاروها . والذي يثير العجب

في الخطة التي انتهجها كل من الفريقين في وضع رسائلهما هو نجاحهم عن روح الأزهر القديم ، ومحاولتهم في إخلاص وصدق أن يطعموا الرسائل بطابع البحث الجامعي المصري الطريف . ويحسن أن تقصر الكلام الآن على رسائل كلية اللغة العربية تلك الكلية التي تنافس في شرف وفي نبل معاهد المعلمين في مصر ، كما تسير على هدى من كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ويتوجيه أسانئها الأفاضل

أقد اهتم كبار كتابنا في العصر الأخير بالتاريخ الإسلامي فأخذوا يتبارون في كتابته في سور شتى ، وأخذت كتبهم تصدر تباعاً ، وتلقف الناس تلك الكتب فرحين مستبشرين لما تجولهم من صفحات المجد التي كانوا يسمعون بها ولا يعرفون منها شيئاً ... ومن هذه الكتب ما طبع أكثر من مرة ، ومنها ما لم يبق من طباعته الأولى شيء ... وقد تألفت أخيراً جماعة أخذت على عاتقها إصدار كتب شهيرة عن أبطال المسلمين يتولى الكتابة عن كل منهم إما واحد من هذه الجماعة العاضلة أو أحد الذين يقع عليهم اختيارها من أرباب الأفلام في مصر وفي حقيقتها من الأمم العربية ... ولقد شهدت في مكتبة كلية اللغة العربية مجموعة كبيرة من الرسائل في التاريخ الإسلامي تناولت رجاله بالترجمة والنقد والتحليل والتحقيق (وتقليد) الموسوعات التاريخية والمقابلة بين رواياتها ، ومعارضة تلك الروايات بما حققه المستشرقون ، وما وقع فيه هؤلاء من الخيف والتخبط أحياناً ... مما لا يتوفر مثله من التمهيز إلا للدارس المتقطع الذي يرى بين كل سطر من سطوره وجه سائل أو يسمع اعتراض مناقش أو حجة ممتحن . فمارقني من هذه البحوث المركزة ، وما يحسن التمثيل به لما حوت تلك المكتبة من هذه الرسائل : بحث في نظام ولاية المهد في الإسلام ، ورسالة عن دخول الإسلام إلى الهند وانتشاره فيه ، وأخرى عن تاريخ الإسلام في جزيرة صقلية ، ورابطة عن العلاقات السياسية بين الرومان والعرب ، وخامسة عن العلاقة بين العلويين والعباسيين ، ورسالة عن نشأة الدروز وعقائدهم ، وبحث جميل مستفيض عن الأحزاب السياسية في عصر بني أمية ، ورسالة عن دولة بني بويه ... ومن البحوث غير الإسلامية رسالة أنشأها طالب هندي في تاريخ سواي ديانند

مؤسس الديانة الآرية في الهند ، وهو أول كتاب من نوعه في اللغة العربية ، أنفق فيه صاحبه جهوداً نشير الإعجاب ... هذا ، إلى مئات من الرسائل الأخرى التي تغلغلت في التاريخ الإسلامي كله ، وتتناول أبطاله المشهورين وغير المشهورين واحداً واحداً ، في عرض جميل ، وتيوب جيد ، وتحقيق لم يدع مصدراً في دور الكتب المصرية ، مخطوطاً أو مطبوعاً ، إلا تناوله واستوعب ما فيه أما الرسائل الأدبية فهي بلا شك مغفورة أبناء كلية اللغة العربية ، سواء منهم من تخصص بعد الشهادة العالمية للغة - أي لزائلة التدريس في المدارس وفي الأزهر ، ومدة هذا التخصص ثلاث سنوات - أو من تخصص منهم للمادة - ويتولى خريجو هذا القسم التدريس في كلية اللغة العربية نفسها ، ومدة سبع سنوات كاملة (١١) . فن أبدأ ما يستلفت النظر من رسائل الأدب رسالة في تاريخ القصة في الأدب العربي ، رأيت لزماً أن أخص صاحبه في كلتي هذه بالتهنئة لما استطاع أن يتناول به في بحثه القيم أطراف هذا الموضوع المتشعب من الاستقصاء والاستيعاب ، ومنها رسالة في الكتابة في العصر العباسي شن فيها صاحبها حرباً شعواء على كثيرين من رجال الأدب في مصر ، وكال فيها للدكتور زكي مبارك كيلاً شديداً ، ثم رسالة طريفة عن الموشحات - نشأتها وصلتها بالشعر ، وهي رسالة جيدة ما كان أحوج المكتبة العربية إليها ... ثم عشرات من الرسائل عن البحري والخطيئة والأخطال وابن زيدون والمرجى والأصمعي وغيرهم من ألع الأسماء في الأدب العربي ، ومن لم يتناولهم أحد في بحوث خاصة مستقلة إلا أبناء هذه الكلية الجنود المجهولون ... ومن أطرف رسائل الأدب رسالة أنشأها صاحبها عن الأدب في عصر المهاليك ، وقد تناولت الرسالة هذه الناحية النامضة من تاريخ الأدب المصري في عصر من أغمض عصوره ... أما الرسائل التي وضعها متخصصو المادة فلا تزال قليلة العدد لقلّة خريجي هذا القسم ، وهي على قلتها رسائل جيدة عالية القدر شاملة الإحاطة ، رأيت منها رسالتين في أدب الخوارج وفي أدب الشيعة ، فلا أباغ إذا سجلت هنا أنهما من أعين ما كتب في هذا الموضوع في العالم العربي . ومن أكبر المآخذ على أزهرنا الشريف المبارك ذي الميزانية

الأنات الحائرة... (*)

للأستاذ راشد رستم

... وبعد فلست حائراً معك حيرتك مع الأنات أو حيرة
الأنات معك ، أو حيرة الناس من هذه الأنات ، فاقدر رأيك
بالأمر في الأمر يا كيا ، وبسمتك اليوم في هذا الأمر ناعياً ،
وأشهد أني أعهدك في كليهما شاعراً شادياً

إنك عاطفي رقيق ، وإنك عاطفي عميق ، ولا أقول قد تظهر
منك الماطفة وتختفي ، ولا أقول هي قد تدور أو قد ترمو ،
فإن الماطفة عندك هي منك ، وهي فاعلة عند المحراب تصل دائماً

ولقد حزنت عندما وصلتني أناتك ، ثم « فرحت » بها
لذاتها كما فرحت بها لأنّها منك

أخذت أحسن نفسي متروفاً ، وحيداً صامتاً ، وأحبي بها

(*) رسالة كان قد بث بها الكاتب إلى صديقه الشاعر عزيز بك إيالة
صاحب ديوان « أنات حائرة » ، وبينهما مودة من الصغر

الحزن صباحاً ومغرباً ، وستبقى مني آمنة في مكانها الحبيب ،
كما سيبقى رنينها عالياً دوايماً - وهكذا في الوقت الذي تبقى كأمينة
ساكنة هي في الحق نائرة فائرة ...

إن مستودعها عندي ، رغم جرمه الصغير ، واسع كبير ،
يلا الدنيا حباً ، وتعلوه الدنيا نعباً ...

ولما آتستني « الأنات الحائرة » غير حائرة ، ونزلت عندي
قادمة رابعة ، أقبلت عليها راضياً شاكراً ، ثم رحلت معها راشداً
شارداً ...

وإذا أنا قد تأخرت في النداء فلست مقصراً ولا غامداً ،
ولكنها موجة الأسى تملكك النفس بالهدى والقلب بالجوى ،
فاستكانت الروح ناعمة ثم استيقظت على الصوت الذي أبث به
اليوم إليك مناجياً ...

وإن لي من الأصدقاء من هم أهل الماطفة الباكية الشاكية ،
وحلة القلوب الحائرة الثابتة ، فذكرتني أناتك بهم كما ذكرتهم بها ،
لأنّها إبداع مثل إبداعهم وعواطف من طراز عواطفهم

هذا قل من كثير ... وهذا كله في كلية اللغة العربية فقط ...
وله أشباه ونظائر في الكليتين الآخرين ... وهي عبقریات
أزهرية مدفونة من التفسير المعيب أن تعني عنها عيون القاعين
بالأمر في الأزهر الشريف المبارك ... وليذكر الذاكرون أن
أعظم رجال النهضة في مصر الحديثة كانوا ناساً كهؤلاء الناس
المغمورين ، وأنهم جميعاً ، أو أكثرهم ، ممن للأزهر في ثقافتهم
أوفر نصيب ، عن قرب أو عن بعد . وأنه لو أتيح لكثير من
هؤلاء النبناء المغمورين سبيل الظهور والعمل لتفعوا عالم التأليف
العربي بما لا يقدر عليه غيرهم ، ولانتفعت بهم نهضتنا الثقافية
بما لا تنتفع به إلا منهم ، ولهذا لطائفة عظيمة منهم القيام
بواجبهم الأدبي مكان زعماء تلك الامة (بعد عمر طويل !)
وبعد ... فهذه ناحية من عبقریاتنا المدفونة توجد لها أشباه
في الجامعة المصرية وفي دوائر ثقافية أخرى نرجو أن تتكلم عنها
وتنبه إليها قريباً .
ممدني خبطة

الضخمة والأحباس الخرافية أن يغير هاتين الرسالتين كما يصنع
بأشباههما ، فلا يتفجع بهما وبأمثالهما العالم الإسلامي والمتفنون
بالأدب ... ومن رسائل التخصص في المادة بحوث قيمة في
البلاغة وتاريخها ...

ومن أروع ما يلفت النظر من رسائل اللغة رسالة في البرد
لا توجد إلا في مخطوط ضخم في دار الكتب العربية ، وكان
لا بد أن يشهد أعضاء لجنة الامتحان هذا المصدر بأعينهم ،
فلما رفضت دار الكتب إعادة الطالب هذا المصدر ، اضطر إلى
نسخه كله ... فكم من الجهد والعناء تجشم هذا الطالب
المسكين في إنشاء رسالته الطريفة النادرة يا ترى !؟

ذاك ويطول الكلام إذا استعرضنا رسائل الترية وعلم النفس
وما تناول به الخريجون تاريخ التعليم الإسلامي في مدارس بغداد
والكوفة والبصرة ودمشق والقاهرة وقرطبة ، وأصول الترية
في القرآن والسنة ... ثم مئات الرسائل في مختلف أبواب النحو
والصرف والبلاغة والبيان والعروض

ذهبت إلى « جوتييه » ش
وحيد لا . لست أنا وحيد
والصور المزينة المحبوبة ...

ثم التفت إلى كاتب النرد
يقول وكأنه يرد على صاحبه -
في هذا العالم ...

فرجعت إلى صاحب النرد
فإذا هو يأتي القول الهادي
كلما كانت الوحدة التي أعتبر
أدعى إلى بعض الذكريات لمر
ثم اتجهت إلى البحر أو
السيد فيكتور هوجو فإذا به
إن الفكر المنبت كالصحراء
الضياء .

ثم رأيتني منذ عشرين
الغرب قولاً لم يتغير مني إلى
لا حاضر له ينظر دائماً إلى .
لا يرقب إلا مستقبلاً . ولكن
بإستمرار إلى ماض يفوت ولا
وت ... !

ثم لقيت في طريق هيجو . يتأجج نفسه ويقول : الماضي !
الماضي ! هو القوي القدير . هو توى القدير ! الماضي ! الماضي ...
قللت لا حول ولا قوة إلا بالله ...

ثم ذكرت كلاماً كان عجراً أن ينشر في « الحديقة والنزل »
وأن تنطوي صفحاتها على هذه العبرات جنب تلك الزهرات
مما جعلني اليوم أسأل الأيام هل كان ذلك عن حاجة إلى التدقيق ،
أم هي تنسيقات الحداث والبيروت ، أم هي صفحات الحياة ... ؟
وجدتني « أبكي لأنني أرى ما يبكيني » وهذا الحزون أقرؤه
على السلام . كل له حزن بعينه ، وما عرف الدنيا إلا حزين ..
اسمع التهنيدات بعد الضحكات فاسمع ترجيع صدى الحزن
مضي ... ورتيناً لأنين سيأتي ... وأصغر في ثنابا الضحكة نذير
الدمعة ... وأرى الابتسامة علامة الخوف من قرب الأمسى ...

إن دموع الأحران هي أنقى دموع الإنسان ...
والبكاء أول ميراث الأحياء الكرام من الأموات الكرام

وجدتني في نفس الحديقة أرى في الوقت ذاته الوجه الجميل
في إطار من الزهر الجميل ، وأسمع الشعراء يترنمون بأناشيد
الريبع ، وكان ربيعاً ، وأرى الثنائيات الحسان يرحمن ويسرحن
تحت الجنايل وبين الظلال ...

فرجعت مسرعاً إلى شاعر الحب والحياة السيد الفريد
دو موسيه ، فإذا به هادي مطمئن ، يلقاني حزناً باسمًا ويقول
في صوته الخافت ولنته السهلة النافذة : جميل أن تبكي وجميل أن
تبتسم ...

وأخيراً ... ذكرت ثقات بكلمات سمعتها من سيدة باسمه
الوجه ، صبرح نصوح ، تترنح وتقول : هل في العالم حزين ؟
إنني في عجب ! هل من يبكي وهذه الشمس تقطع في السماء ،
وهذه الأرض سندسة خضراء ! لماذا البكاء وهذه الحياة حلم
ومي هباء ... ودمت لأخيك

(الهادي)

رائد رستم

مجلس مديرية المنيا

يقبل عطاءات نهاية ظهر يوم ٢٥ مارس
سنة ١٩٤٤ عن (١) طبع مطبوعات
للادارة الصحية (٢) ترميم مكتب
بني حسن الشروق . ويقدم الطلب على
ورقة تمغة من فئة الثلاثين ملجاً للحصول
على الشروط والمواصفات من الادارة
نظير دفع ٣٠٠ ملجم للاولى و ٢٠٠ ملجم
للاثنى ١٩٦٦

محاورات الموتى المحاوراة الثانية

للطبيب الفرنسي برنار بروفير وفوتنيل
بقلم الأديب يوسف روشا

أنكريون وأرسطو

أنكريون : شاعر غنائي إغريقي شهير من بلدة تيوس في يونيا وله حوالي ٦٠٠ قبل المسيح . كان دأبه التفتي بالمحب والحر .
أرسطو : من أعظم فلاسفة الإغريق وله حوالي ٣٨٤ قبل المسيح . ظمأ بلغ الثامنة عشرة من عمره ذهب إلى أثينا وتلمذ لأفلاطون عشرين عاما وتلقى بعد ذلك دعوة من بلاط مقدونيا ليقيم الاسكندر ، وكان يومئذ في الثالثة عشرة من عمره . ولأرسطو الفضل الأكبر في نشوء الفلسفة والعلوم وازدهارها ، وخاصة في اليهود التي سبقت النهضة الفكرية والعلمية الحديثة .

استدعاء المحاوراة

أرسطو : لم يخطر ببال أن يجرؤ شاعر غنائي على أن يقارن نفسه بفيلسوف شهير مثلي .

أنكريون : أنت رفعت اسم الفيلسوف ، وأنا أيضا أسكرت النفوس بأغانيي ، حتى أصبح الناس يلقبوني بأنكريون « الحكيم » وإني ليلوح لي أن لقب « الحكيم » لا يقل منزلة عن لقب « الفيلسوف »

أرسطو : إن الذين منحوك هذا اللقب لم يتدبروا ولم يفكروا ؛ وإلا فما الذي عملته حتى تستحق أن تلقب بالحكيم ؟

أنكريون : أنا لم أعمل شيئا سوى الشرب والنساء والنزل . وإن من أعجب العجب أن ألقب « بالحكيم » بهذا الثمن البهيم ، على حين أنك لم تحصل على لقب الفيلسوف إلا بشق النفس . فكيف سهرت من ليال محاولا نظم ما اخترت من علم المنطق الشائك ؟

وكم ألقت من كتب ضخمة في موضوعات غامضة لمالك لم تفهمها أنت نفسك حتى الفهم

أرسطو : أعترف بأنك قد توخيت أسهل الطرق إلى الحكمة . ولو لم تكن على جانب عظيم من الذكاء لما استطعت أن تبلغ بقتارك وكأسك من الخمر ما لم يبلغه أعظم الرجال بالدرس العميق والجهد المتصل

أنكريون : إني لأشتم من كلامك رائحة الهكم ؛ ولكني ما زلت أعتقد أن من أصعب الأمور على المرء أن يشرب ويفنى كما كنت أشرب وأفنى ، وإن من أسهلها عليه أن يفلسف كما تفلسف أنت . إنك لم تشرب وتفتنى كما كنت أفعل ، يجب أن تتجرد من المواطف الجائشة ، وألا تطمح إلى شيء ليس إلى حصوله من سبيل ، وأن تكون مستعدا لأخذ الحياة على علاتها . وقصارى القول إن هناك عددا من المسائل الصغيرة يجب على المرء قبل كل شيء أن يتدبرها مع نفسه ؛ وأن هذه المسائل وإن كانت لا تحتاج إلى براعة فائقة ، لا ينتهي منها المرء إلا بعد عناء طويل . أما أن يفلسف المرء كما كنت تفعل ، فلا يحتاج إلى كل هذا العناء ، ذلك لأن الفيلسوف لا يضطر إلى معالجة نفسه من الطموح أو الطمع ، وأن من الفلاسفة من تجمع لديه من المنهج خمائة ألف ريال ، ولكنه لم يحققها كلها في سبيل النظم كما أراد ما منحها . وبوجهة الكلام أن في هذا النوع من الفلسفة أشياء كثيرة تنافي الفلسفة

أرسطو : يظهر أنك سمعت عن وشايات كثيرة منذ هبطت إلينا . ومهما يكن من الأمر فإن مقياس الرجل عقله ، وإن أسمى عمل في الوجود هو أن تعين الناس على فهم أسرار هذه الطبيعة واستجلاء غوامضها

أنكريون : إن هناك ما يبرهن على أن الرجال يسبقون استعمال كل شيء . والفلسفة في ذاتها شيء جميل للغاية ؛ ولو أحسن الناس استعمالها لأفادتهم فوائد جلية جزيلة ؛ ولكنهم أشفقوا من أن تربكهم إذا هي تسخت في أيورهم فقدفوا بها في الفضاء

لتبحث عن الكواكب وقياس حركاتها ، فإذا أعادوها إلى أرضهم استعانوا بها على بحث ما يظنون أنه هناك . وخلاصة القول أنهم حريصون ما استطاعوا على أن تكون الفلسفة مشغولة عنهم . ولما كانوا شديدي الرغبة في أن يكونوا فلاسفة بأيسر كلفة فقد وسعوا بفضل براعتهم ، استعمال هذا اللقب حتى أخذوا يسبقونه في أكثر الأحيان ، على الذين يبحثون في قوانين الطبيعة .

أرسطو : وهل ثمة لقب أصبح لهؤلاء من هذا اللقب ؟ أنكر يون : الفلسفة يجب أن تمنى بالناس حسب ، وألا تشغل نفسها بما عداها ؛ فالفلكي ينظر في النجوم ، والطبيب يعنى بالأجسام ، والفيلسوف يفكر في نفسه . ولكن من ذا الذي يرضى أن يوضع في مثل هذا الموضع الشائك ؟ لا أحد ،

واحسرتاه ! ولذلك سمحوا للفلاسفة ألا يكونوا فلاسفة ، واقتنع الجميع بأن يكونوا فلكيين أو أطباء . أما أنا فإني لم أكن بطبيعتي ميلاً إلى الأسان في التفكير ، ولكني واثق بأنه ليس في أكثر الكتب الفلسفية فلسفة بقدر ما في بعض قصائدي التي ترددها هذا الازدراء . وإليك واحدة منها على سبيل المثال : « لو أن في إمكان « الأصفر الرنان » أن يطيل أمد الحياة السريعة الإدمار ، لكلفت به أشد الكلف ، وللأت منه خزانتي ، حتى إذا ما حانت الساعة ، ولم يبق لي عند أحد شقافة ، رشوت به الموت ليؤجل حتى . أما وإن ذهب الدنيا كلها لا يستطيع أن يمد في حياتنا ساعة واحدة ، ولا أن يتغير حكمة القبر ، فلماذا إذن نعسى أنفسنا ونذرف الدمع السخين ، بلا جدوى ، على مضيقنا المحتوم ؟ لا ... أعط الثروة غيري ، فليمت لي بها حاجة ، ودعني أرتع في لذاتي ، بين أحمائي ولذاتي ، وليكن نصيبي مما بقي من حياتي تلك الأفراح التي لا يقدر على منحها إلا الحب » أرسطو : إذا شئت أن تقصر الفلسفة على علم الأخلاق فإنك واجد في كتيبي عن الأخلاق أشياء لا تقل إبداعاً عن قصائدي . ومما يكن من أمر هذا الفموض الذي قد تجده في بعض كتيبي ، والذي من أجله وُجِّهْتُ أخف توبيخ ، فإنك

لن تجده في كل ما كتبت في ذاك الموضوع . لقد أقر العالم أجمع بأنه ليس ثمة أوضح ولا أروع مما قلت في الماطفة أنكر يون : ما أشد خطأك ! ليست المسألة مسألة تحديد العواطف على طريقة من الطرق كالذي زعموا أنك فعلت ، بل المهم التخلب عليها وقهرها . فالرجال يضمنون بين أيدي الفلاسفة أخطاءهم عن طيبة خاطر ، للنظر فيها لا لملاجئها . ولقد اكتشف الفلاسفة سر إيجاد قواعد أخلاقية لا تمسهم بقدر ما يمسهم علم الفلك . وكيف نملك ألا نضحك عند ما نرى رجالاً يذمون المال وهم أشد الناس تكالباً على اقتنائه ؟ ثم كيف نمسك نفوسنا عن الضحك عند ما نشاهد أراذل الناس يتشاجرون فيما بينهم على تحديد معنى الشهامة .

(بغداد)

يوسف موسى

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري يقدم

إلى المربين والمعلمين والوالدين والمفكرين كتابه الجديد

آراء وأحوال في التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالعات ، ونتيجة مشاهدات ، وزبدة تجارب ، في ترتيب منطقي وأسلوب مهل وصورة مشوقة . والقسم الثالث منه خاص بنظام التعليم في مصر وتقدمه ويبحث مشكلة التعليم الإلزامي فيه

يباع في إدارة مجلة الرسالة وفي سائر المطابع الشهيرة
وتمنه ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

الأسرة منزلة عند المدوية دونها منزلة الملوك . ولكن الثلاثة الذين سلفوا لم يقدخلوا في أمور الدنيا . انقطعوا إلى الله عز وجل فكان الله معهم .

الدور الثالث

الشيخ حسن وابنه الفخر في زبر ومعاوية

وكثيرا ما نفر الدنيا بعض أصحاب المذاهب والطرق الدينية فينحرفون عن الجادة المستقيمة التي سار عليها آباؤهم وأجدادهم ، وذلك استنشادا بطاعة الأتباع واستغلالهم لمصالحهم الدنيوية . وإن « الشيخ حسن » هو أحد الذين غرهم الدنيا لأنه وجد ما عليه أسرته من المنزلة الرفيعة وطاعة الأكراد المدوية لهم وشدة بأس هؤلاء الأكراد ؛ وإن إشارة بسيطة منه تسوقهم إلى الموت وهم راغبون ، فسولت له نفسه أن يبدل دينه وأن يظهر في الأرض الفساد . وهو بلا شك كان يريد أن يستغل الضعف السياسي الذي كان يشمل العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري ليمسك تشكيل الدولة الأموية . وربما كان يقدر له هذا لو سار على الطريق المستقيم الذي رسمه « الشيخ عدي الكبير » .

انقطع « الشيخ حسن » عن أصحابه ست سنين ثم ظهر لهم وقد ألف « كتاب الجلو لأرباب الخلوة » زاد أشياء باطلة في اعتقادهم نظما ونثرا ، وغال في تعظيم « يزيد وعدي » ووجد كلامه قبولا حسنا عندهم لأنه كان من رجال العالم رأيا ودهاء ، وله فضل وأدب وشعر في التصوف يستهوى به أصحابه . وبذلك انقلبت الطريقة « المدوية » إلى فرقة مغالية في حب « يزيد وعدي » ، فتنطورت من طريقة دينية إلى حزب توري له صبغة دينية باطلة . فكم من دعوة صالحة انقلبت إلى غي وضلال ! وكم من مبدأ سام انعكس إلى جمية هدامة ! هذا إذا تولى الأمر أصحاب الأهواء والمطامع .

انتقل الشيخ حسن إلى النوصل وسكنها . ولعله كان يريد بهذا أن يكون على اتصال تام بأرباب الحكم « الاتابكي » لينفذ سمومه الفتاكة فيهم ويصحح الفرس للناسية . وصار له مريدون وأتباع في هذه المدينة ، كما أنه نشر دعاته في (هيت)

منشأ عقيدة الزيدية وتطورها

للأستاذ سعيد الديوه جي

- ٣ -

وأما رأى الشيخ عدي في النزاع بين « علي ومعاوية » فإنه يقول « كانا إمامين مجتهدين ، ولكن المصيب منهما علي رضي الله عنه ، وأصحابهما أصحاب إمامين مجتهدين ، وقتلهم كان باجتهاد ولطلب الحق لا لخطوط الدنيا ، ولم يكن أحد منهم حريصا على قتل أخيه ، وقتلهم جميعا في الجنة . ونكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشر عما سنهم رضي الله عنهم ، وإن الله قد غفر لهم » ، فرى أنه كان معتدلا في رأيه يرى أحقية « الإمام علي » ؛ ولكنه مع هذا لا يبخس « معاوية » حقه .

وامتاز عصره بظهور عدة مشايخ كل « كالشيخ عبد القادر الكيلاني ، والشيخ قضيف البان الوصلي ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ وهب السنجاري » وغيرهم كثير . وكان « الشيخ عدي » أحد هؤلاء الكمل . وأسس طريقته « المدوية » فدخل فيها الأكراد والموالون للحزب الأموي ومن هذا الوقت صار يطلق على أنصار الحزب الأموي اسم « الأكراد المدوية » فظهرت حركتهم بظهور صوفي ، ولكن حبه لبني أمية لم يطرأ عليه تغيير سوى أنهم خففوا من بنضهم لآل البيت ، وكان ذلك بتأثير شيخهم « عدي » . وعمر الشيخ عدي تسعين سنة . وقال من القبول عند أصحابه ما لم يثله سواء . وتوفي سنة ٨٥٧ هـ ، ودفن في زارته التي بناها « بلانن » ، وقبره هناك معروف بزار . وكان الشيخ قد استخلف ابن أخيه « صخر » قبل موته ، وكان هذا عالما مائلا على جانب كبير من الدين والتقوى ، وصارت منزلته عند المدوية لا تقل عن منزلته عنده . سلك باتباعه طريق الخير وأبعدهم عن المفاسد والشور .

وخلفه بعد موته ابنه « أبو الفاخر عدي » ، وكان لا يقل عن أبيه في العلم والورع وسلوك طريق الخير باتباعه . وصار لهذا

والكنيسات . وسنجار . وسامر
قبولاً عند البعض لولا مناوأة .
يخشون أمر هذه الدعوة . وخا
الموصل فإنه كان من أكبر المنار
منهم . وفي سنة ٦٤٤ هـ قبض
بوتر وبدد ثمل أصحابه من
ثم أخذ يخلق الخبيث على
مالا يطيقونه ، ويزهقهم بالق
جهز جيشاً كبيراً عليهم وأعمل
« عدى الكبير » وأحرق عت
ولا نفي أن الملك « بدر الدين
كثيراً ، وأنه بنى الأضرحة
« الإمام على » لا تزال هذه
هذا هو تطور هذه الفئة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى
إلى فرقة متالية في حب « يزيد

تكرت . وسورية) ولأنت
الماوى لها . وصار الملوك
بدر الدين لؤلؤ « صاحب
لأنه يخشى على ملكه لقبه
شيخ حسن وحبه ثم خنته
وتك بهم فتكاً ذريعاً ،
الشيخ عدى ، ويكافهم
الفادحة . وفي سنة ٦٥٢ هـ
يف فيهم وينش قبر الشيخ
فأضف أسره هذه الفرقة .
و « كان يعيل إلى الملوين
ند المدينة في الموصل لأبناء
كن شاهدة على ما تقول
حزب سبامى معاد لآل بيت
يقة سوفية عدوية خالصة لله ،
ى »

الدور . ابع

خروجهم عن الاسلام

وفي القرن الثامن الهجرى:
عن الإسلام ، ودخل التجسم
الدينين حرماً القراءة والكتابة
وسخروهم لمصالحهم ، وقادوم
عقائد يهودية ومسيحية ووز
يسترون عقائدهم الزائفة عن الإسلام
وصاروا بذلك فرقة باطنية خا
مضى تم هذا الانفصال ؛ ولكن
بأن يزيدية « جبل مغلوب » ب
القرن الحادى عشر الهجرى ، رم
الأكراد ، ولا يشوب عقيدتهم
عليهم . ولهذا فإنتا ترجح أن
في العصور المتأخرة أى بعد القرن الحادى عشر الهجرى

عقائدهم

نكفرهم بقية الارباب

يمتقدون أن الأمم الباقية من مسيحيين ويهود ومسلمين
على ضلال . ويجب على « اليزيدية » أن يجتنبوا لأن إلههم
« طاوروس ملك » لا يحبهم كما يحب اليزيدية . وعليهم أن يكتموا
أمر دينهم وكتبهم المقدسة عنهم ، كما يحذرهم من قراءة كتب هذه
الملل لأنها مبدلة . جاء في كتابهم « الجلوة » « لا تقبلوا كتب
الأجانب من اليهود والنصارى والإسلام لأنهم غيروها ، ولكن
اقبلوا ما يوافق سنتي » . وقال أيضاً : « جميع الكتب الموجودة
بين الخارجين بدلوا فيها وزاغوا عنها ولو كتبها الأنبياء والرسل
المرسلون لأن كل واحد يبطل الآخر وينفى قوله ويناديه الحق
والباطل معلوم عندى حتى وقوع البشر في التجربة » وهو يوصى
أتباعه بالتأضعف والتكاتف ومقاومة من يريد أن يتناول على
تعاليم « طاوروس ملك » ، وعليهم أن يحتملوا المصائب والمحن
بسبب هذا . وهو لا ينسى نصيحتهم من المكافأة في أحد
العوامل . قال في الجلوة : « الذين يحتملون المصائب والضيقات
بسببى لا بد لي من مكافأتهم بأحد العوامل . جميع أتباعي أريد
أن يتحدوا رباط واحد لئلا يضادهم الأجانب . أيها الذين
تبعتم وصاياي وتعاليمي أنكروا تعاليم الأجانب وأقوالهم لأنى
لست أبأ مطعها لهم وليست من عندى لا تذكروا اسمى ومكانى
أمام الخوارج لئلا تندموا ؛ لأنكم لا تعلمون ما يفعل الأجانب »
ورى كثيراً ما يوصيهم بالكتمان والمحافظة على أسرار كتبهم
ودينهم لئلا يطلع الأجانب عليها ، ولهذا فإن اليزيدية لا يبيحون
بحقيقة اعتقاداتهم لأحد ؛ وإن باحوا بشيء منها فلا شك أنهم
يحرقونها امتثالاً لأمر « طاوروس ملك » وقد جاء في مصحف
رش بأن طاوروس ملك خلق لهم عدة ملوك قبل الأمويين ، وأن
ديانتهم كانت قبل المسيح تسمى وثنية « وكل اليهود والنصارى
والإسلام وغير ذلك من الطوائف حتى العجم أيضاً قاموا ضد
ديانتنا ، ولكن لن بقدرنا عليها ولا علينا قط ، لأن إلهنا يقربنا
عليهم ويعلمنا العلم الأول والآخر »

(السلام سلة)

سعيد العبد محمد

نقل الأديب

د. أسامة محمد إسماعيل النسايشي

٥٣٣ - لولا القول لطاروا

قال أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي في كتابه (ألف با): كنت أقرأ على الحافظ بالإسكندرية (رحمه الله وحرسها) جزءاً من تأليفه، فررت فيه بمحدث يروي عن أشياخه عن الثاني (رضي الله عنهم) قال: القول يزيد في الدماغ، والدماغ يزيد في العقل. وأهل تلك البلاد^(١) ينقطعون الفاء بواحدة من فوق، وينقطعون القاف باثنتين من فوق أيضاً، فلم ألق بالي، وحسبت الفاء قافاً فقرأت (القول يزيد في الدماغ) فضحك - وكان حلواً ظريفاً، رحمه الله - وقال لي: القول يفرغ الدماغ أو نحو هذه الكلمة. فقلت له: القول عندي في الكتاب. فقال: إنما هو القول، فأعلمني بمذهبهم في النقط، فقلت له: كيف يزيد القول في العقل، ونحن نقول في بلادنا بخلاف ذلك؟ فضحك وقال: سألت من هذه المسئلة شيخي فلاناً فقلت له كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله قولاً، وأهلها أخف الناس عقولاً؟ فقال لي: لولا القول لطاروا...

(الرسالة): كان المرحوم الدكتور عباس حلمي طيب الأزهر على عهدنا يرى هذا الرأي ويقول: «لولا القول لجن الأزهريون من طول النظر في كتبهم للمقعدة»

٥٣٤ - تنبئت وكبير قسيمته صديفاً

قال أبو حيان علي بن محمد التوحيدي: قلت للهائم أبي علي: من أحب أن يكون صديقك؟

قال: من يطمعني إذا جمعت، ويكسوني إذا عجزت،

(١) يعني للشارقة، والشارقة ينقطعون الفاء بواحدة من تحت، والقاف بواحدة من فوق

٢٢٠ ١٧

ويجعلني إذا كَلَّنت، ويفقر لي إذا زَلَّنت
فقال له علي بن الحسين الملو: أنت إنما تريد إنساناً يكفيك
مؤثرتك، ويكفُّك^(١) في حالك، كأنك تنبت وكيلاً فسميته
صديقاً...

فأحار الهائم جواباً

٥٣٥ - قد ضل عقلي في تراكيبه

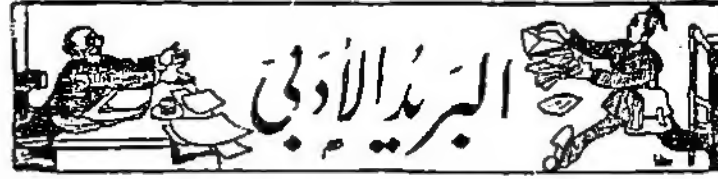
أنشد للأمين:

أما ترى ذا القَلَك الدائرا أيت من هم به ساهرا
مفكراً فيه وفي أمره فإرى خلقاً به خابرا
يخبر عن لطف تدبيره وكيف أضحي للورى حاصرا
قد ضل عقلي في تراكيبه وصار قلبي والها حائرا
بليت شعري هل أرى مرة أكون في أبراجه سائرا
أكون مع طالمها طالما ونارة مع غائر غائرا
حتى أرى جملة تدبيره وأعلم المستور والظاهر

٥٣٦ - الغنى والفقر

سئل أبو محمد الجربري عن الفقر والغنى أيهما أفضل؟ فقال:
لولا لم يكن من فضل الفقر إلا ثلاث: إسقاط المطالبة، وقطع عن
المصيبة، وتقديم الدخول إلى الجنة، لكني - فنقل هذا
الكلام إلى أبي المباس بن عطاء «أحمد بن محمد» فقال:
يا سبحان الله! وأي فضل يكون أفضل مما أخافه الله إلى نفسه؟
وأى شيء يكون أعجز من شيء تنافى الله عنه؟ لأن الله أضاف الغنى
إلى نفسه، وتنافى عن الفقر، واعتد على نبيه فقال: (ووجدك
عائلاً فأغنى) ولم يقل فأفقر، فكان اعتداد الله بالمطاء لا بالفقر.
ثم ذكر عند تشريف أسماء المطاء «إن ترك خيراً»، ولم يقل:
إن ترك فقراً. فإن اجتجحتجج بأنه عرض عليه (سلي الله عليه وسلم)
مقاتيح الدنيا فلم يقبلها وتركها اختياراً؛ فهذه صفة التاركين،
والتارك لا يكون إلا غنياً.

(١) كفت الرجل والصنير: ملكه وقت به (الصباح). «زلت»
بفتح اللام وكسرها وتري: بهما



(كتاب الأغانى) من ظهر القلب ، لطول ما عكف عليه
ومارسه .

وكان - رحمه الله - شديد المحافظة ، حاد الذكاء ، وكنت
أختلف إلى بعض مجالسه التي يذكرها من أصفياه من
لا يزالون يفتننا في هذه الحياة

٣ - الشهر الجدير

فكان يدهشنا حقاً بوسع اطلاعه ، وفيض محفوظه ، وعجيب
بديته . وكان له في تلاوته وقفات حلوة للتعليم والشرح ،
والتعقيب والنقد . يتخلل أولئك فوادر من اللغة ، وشوارد من
الأدب ، وفكاهات ومقالبات ، وموازات ومناظرات .

سقى الله مجالسك الثرى يا حافظ ، فقد لا يوجد مثلهما الزمان !
فأين هذا - وهو مثال وجيز من عبقرية شاعر - من
متشاعري هذا الزمان الذين كل بضاعتهم فنور من هنا ومن
هناك ، وثقافة فجأة ، وجهل مطبق بالأدب العربي وتاريخه ،
وألفاظ ذات بريق يلوون بها ألسنتهم ، لتحسبها من الشعر ،
وما هي منه - لعمرك - في شيء ؟

أعود إلى تلك الحقبة التي أبرزت شعراءنا الأربعة ، فأزعم
أنها لا تعبر إلا عنهم وحدهم ، وإن نجم بينهم فيها من يعترف
لهم بالاقتدار وسمو الشعرية .

وقد يكون هذا رأياً خاصاً بي ، لا يشركني فيه غيري ؛ ولكنه
رأى هكذا كونه . وقد أعرض له بشيء من التفصيل ، متى
واتت الفرصة .

فلما خلا الميدان من هؤلاء الفرسان ، ودالت أيامهم ،
سُدَّتْ على (المرح) الستارة . ثم عادت فارتفعت ، فإذا
مشهد عجيب ، وإذا الحال غير الحال ، وإذا نحن أمام فوضى
النظم والنظام ، تلك الفوضى التي يجب أن يتظاهر عليها فضلاء
النقاد ، وذوو الرأي من الأدباء ، ليكبحوا من جناحها ،
ويضلُّوا من شررتها .

(ع . ١)

(حديث بقية)

«النقد» بمعنى الحال

تسأل الشيخ أحمد محمد شاكر كتاب الأستاذ العقاد
«الصدقة بنت الصديق» بالنقد في جريدة الوفد المصري فأذكر

إني أعتبر الحقبة التي نبغ فيها البارودي وصبري وشوقي
وحافظ ، من أعظم حسنات الدهر على الشعر . فإن هؤلاء
الأفذاذ قد أضاءوا لنا الظلمة الخالكة ، بعد أن لبثنا فيها
أحقاباً طوالاً

فالتفت إليهم العالم العربي - ومصر خاصة - التفات السارى
إلى النجم التالى ، واستمع لهم وأنصت ، وتحملى^(١) تعريضهم ،
وتدبر معانيهم ، ووقعه صرامهم ، واستظهر قصائدكم . ثم لقد
ذهبت فينا حكمهم مذهب الأمثال ، رددها في أديتنا وسواصرنا ،
ونستمد منها قلوبنا من قلوبنا ، وعلوقنا بمواطفنا ، وصلتها
بأرواحنا

إنهم قد ترجوا لنا حياتنا ، وعبروا عن آلامنا وأمانتنا ،
وغنوا لنا في أفراحنا ، ورفهوا عنا في أراحنا ، ووصفوا الوصف
المعجب ، وأبدعوا وجددوا ما شاء لهم التجديد والإبداع ،
لقد نفخوا في الشعر روحاً ، ونفثوا في العربية حياة ،
وتركوا من ورائهم ثروة زخرت بالنفيس من القول ، والفتن
من التصوير ، والشريف من الماني

إنهم لم ينفقوا حين عبروا ، ولم يغربوا إذ فكروا ، ولم
يكن الزخرف من صناعتهم ، ولا البديع من مقاصدهم . فجاءت
لشهم صفواً رائقة ، وأساليبهم سائغة شائقة ، وألفاظهم عذبة فاتقة
لم تكن ثقافتهم من نوع واحد ، ولا كانت من طيبة
واحدة . ثم لقد اختلفت في الحياة أعمالهم ، وتشعبت مسالكهم ،
وتفايرت فيها مشاربهم . ولكنهم استقوا جميعاً من معينين
واحد ، معين الأدب الصافي في أزهى عصوره ، وأنضر أزمانه .
فنهلوا منه وعثُّوا ، ثم نهلوا وعلوا ، حتى استقام لهم القول ،
وسلس منه القياد ، واستحكمت السليقة ، وعمهدت الجادة .
هذا أحدم حافظ إبراهيم ؛ أخبرني مرة أنه يكاد يقرأ

(١) نغلا : وجد حلوة

إلى الأستاذ الكبير أحمد عافظ هوض بك

سيدى الأستاذ

سلام عليك في عزيتك بعد ما ملأت الأسماع لطفاً وظرفاً ؛
وبعد : فقد حدثني الأستاذ الجليل إسحاق النشاشيبي عنك حديثاً
بوزن وزناً . وقد جرّ إلى الحديث عنك رأيك الذي أبديته
في الشعر الحديث ، ونظمتك لي مع أستاذنا الكبير خليل مطران
في سلك واحد . ولقد شاء فضلك ومحلك في الأدب أن ترى في
شعري رأياً أعده كثيراً على جهدي وإسرافاً في مثلي . ولكنك
رضيت فارتأيت ! ولولا أن أستاذنا الجليل النشاشيبي عاد إلى
فلسطين بعد أن كان تسليمه علينا وداعاً ، ومقامه بيننا غمضة
عين ، وخفقة قلب ، وحسوة طير ؛ لولا ذلك لدرتك في صحبته ،
وسميت إليك في بطائنه .

ولكنني ألقاك على صفحات « الرسالة » الثراء ؛ فأراك
فيها وفي صاحبها مما يسر أن تُذيع به . فأجعلها اليوم رسولي
إليك ، لشكرك والتسليم عليك . والسلام

محمد عبد الفتى مـ

في ديوانه « عافظ بك إبراهيم »

كتب الأديب رضوان العوادلي بالبريد الأدبي من مجلة
الرسالة الثراء العدد (٥٤٣) ما نصه :

« نسي الأستاذان أحمد أمين والزين أن يوردا هذه
(القصيدة) في ديوان (حافظ إبراهيم) ؛ فكأثرنا نشرها في
الرسالة الثراء »

أنا في يأس وهم وأسى حاضر اللوعة موصول الأنين
سنتين بالذي (لافيته) وهو لا يدري بماذا يستعين
سور عندي له مكتوبة ودلويسرى بها الروح الأمين
إنني لا آمن الرسل ولا آمن الكتب على ما يحتوين
وكم أود أن أظفر بشعر لم يضم بعد إلى ديوان حضرة
شاعرنا الكبير - فأشعاره - رحمه الله - هي ذخرفني
قيم - وثروة أدبية طائلة يعتز بها كل أبناء العربية - ولكن
الآيات هذه مثبتة بالديوان المذكور لم ينسها جامعوها ، وهي

البيتين اللذين نسبهما العقاد إلى عمرو بن الزبير وأجرامها على
لسان عائشة

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
ويقول الأستاذ شاكر : « ولكن العرب لا تعرف « النقد »
بالمعنى المفهوم عند الآخرين بمعنى المال كما يقول العامة
« النقد » « النقود » ، وإنما النقد عندهم تمييز الدرام وإخراج
الزيف منها . والنقد عندهم أيضاً خلاف النسيئة ، وله معان أخر
ليس منها المال نفسه ، فإن شاء الكاتب الجريء - يريد العقاد -
أن يكابر في هذا فليذكر لنا نصاً صريحاً ثابتاً من كلام الفصحاء
شعراً أو نثراً يذكر فيه « النقد » بمعنى المال نفسه » (١)

فنحن ندل بالنصوص التي حضرتنا مؤيدة لهذا المعنى
يقول الزمخشري : « نقد جيد ونقود جيد » (٢) ،
وابن قتيبة الدينوري يحدثنا في أخباره الميون الثر فيقول :-
قال إعرابي :

وفي السوق حاجات وفي النقد قلة
وليس يُقضى الحاج غير الدرام (٣)

ويقول : قال دكليم :
الله كفى من عراية بيعة على حين كان النقد يسرع عاجله (٤)
ويقول الحريري في مقامته التاسعة والعشرين « الواسطية » :
« فقد وُلّيت النقد ، وأكفلت النقد » (٥) . قال شارح المقامات
أبو المباس أحمد القيسي الشريشي : « النقد هو المال الحاضر » (٦)
وقد استعمل هذا المبنى لذلك المعنى المؤرخان الجليلان
أبو الحسن السعدي (٧) وابن خلدون (٨) .

هذا ما حضرفي - والذهن كليل - من تراث العرب ، وهو
صريح في جواز استعمال كلمة « النقد » بمعنى المال . كما هو
معروف اليوم

محمد عبد الفتى مـ

- (١) الوند المصري عدد ١٥ فبراير سنة ٤٤
- (٢) أساس البلاغة ج ٢ ص ٤٦٩ طبع الدار
- (٣) ميون الأخبار ج ١ ص ٢٥٢ طبع الدار
- (٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٤
- (٥) مقامات الحريري ج ١ ص ٣٣٣ طبع بولاق
- (٦) شرح المقامات ج ٢ ص ٩١ طبع بولاق
- (٧) التلبي والأدراف ص ٢٠ طبع الضواوي
- (٨) اللغمة ص ١٨٣ وما بعدها طبع عبد الرحمن محمد

بالصفحة (٢٤٩) من الجزء الأول في باب النزل تحت عنوان :
« رسائل الشوق »

إلا أن تم اختلافا في ترتيبها - فيه - والأحجى أن
يكون الترتيب كما ذكره الأديب ، وكما جاء أيضاً في مجموعة
(مختارات الزهور) الصادرة لسنة ١٩١٦ بعنوان (لوعة وأنين)
وبعد ، فلحضرة الباحث الكريم جزيل احترائي .

(مكة المكرمة)

عبد الله القرشي

« أبو شوشة والموكب » لمحمود تيمور بك

للاستاذ محمود تيمور بك اختيار لطيف لأبطال مسرحياته
وقصصه ، فهو برأى دائماً بين الاسم وصاحبه حتى لتجد المطابقة
بينهما تامة غير منقوصة . ففي مسرحيته الفاتنة (سهاد) ترى
(أم سرعرع) علماً على المرأة ؛ وترى (أقيش وقرطيش)
علمين على القزوين الذين يثيران الضحك في كل حركة
أو كلمة . وفي مسرحيته (المتفذة) ترى (شلبية) قارئة البخت .
وفي مسرحيته (قتابل) ترى القزم (كتكوت) وناظر الزراعة
(حواش افندي) . وفي مسرحية (أبو شوشة) ترى شخصية
(الشيخ غندور) وهو شيخ أخفق في دراسته فاتخذ من
(عطوة باشا) سبيلاً إلى التندر والمضحكة في مجلته

ومحمود تيمور يختار لمسرحياته الأزمان التي توافق فنه
الرفيع ؛ كما يختار لها الأمكنة الملائمة . فمسرحية (سهاد)
مثلاً زمانها عصر الخلافة الإسلامية ، ومكانها الصحراء العربية
بوديانها وكثبانها ومضارب الخيام فيها . ومسرحية (المتفذة)
مكانها مصر وزمانها عصر المماليك . ومسرحية أبو شوشة مكانها
مصر وزمانها عصرنا هذا وأشخاصها مصريون أصلاً . وكذلك
مسرحية (الموكب) التي طبعها محمود تيمور مع (أبو شوشة)
في كتاب واحد

وفي أغلب مسرحيات تيمور طابع من (الفكاهة) المتمثلة
في شخصيات مضحكة ؛ وهذه الشخصيات يبرزها المؤلف دائماً
في معرض التهريج والمهزلة . (فالشيخ كروان) مهرج من
الرتقة الطاعمين من فئات موائد الأغنياء . وهو انحسرة مسرحية
(الموكب) . والشيخ (غندور) مهرج آخر في مسرحية

(أبو شوشة) ؛ فهو أزهرى متحدث . وقد اتخذ عطوة باشا
سميراً ونديماً ... لا بل اتخذ مضحكاً ومهرجاً ... فهو حين
يقدم إلى مؤنس بك ينحني ويقول Enchanté . فيضحك
الجمع منه ، والمؤلف هنا يارع ، فهو لا ينطق الشيخ (غندور)
إلا بهذه اللفظة الفرنسية ، ويترك الفارسي وحده يضحك لهذا
الشيخ المتفرنس !

أما الشيخ (كروان) مهرج مسرحية (الموكب) فهو
شيخ متحدث أيضاً ؛ إلا أنه يزيد على صاحبه « غندور »
بالثروة والسجع التشكاف والتعلق الرذول . اسمه مثلاً وهو
يخاطب (فضل الله باشا) [أتم رب الكعبة المشرفة ، غير
حاش ولا كاذب ، أنك رجل هذا مصر ، ومنازة مصر ، وأوحد
الدهر - ص ٨٣] . ولا يكتفي الشيخ بهذا بل يشد ألياً في
مدح الباشا يصفق لها السامعون ويشتركون في الضجيج حتى
التفوقون منهم أمثال بديع بك وزهرية هانم

والمؤلف ليس عنيماً في إدارة الحوار وتجليه الطابع ، ولكنه
يسوقها في هدوء بالغ . ولست تحس وأنت تقرأ « تيمور » عنفاً
أو صخباً أو جلبة . ولكنك ترى الهدوء الذي ينطوي في الإلتناز
والرمز . وهذا سر أن مسرحيات تيمور لا تختم بما تختم به
مسرحيات غيره من المؤلفين . ولعل هذا سبب في أن المسرح
المصري لم يحظ من مسرحيات تيمور بتمثيل العدد الكثير .
فإن إخراج مثل النوازع النفسية الباطنة في مسرحياته يحتاج
إلى مخرج بصير مدرك ، وجهود أعمق مما هو من جواهر
المسرح اليوم .

ألقى أن محمود تيمور فنان غلص لفنه ، فلا تنقطع بينها
صلة على الرغم من أتعال الزمان . وقد أخرج من عهد قريب
مسرحيتي (المتفذة وحفلة شاي) ومسرحية (قتابل) وهما
ذا اليوم يخرج (أبو شوشة والموكب) في اللغة الفصحى التي
كان المغفور له والده عالماً من أعلامها . ولا شك في أن نشر
« مجلة الصباح الدمشقية » لهاتين المسرحيتين بعد مشاركة طيبة
من سورية الناهضة في إعلاء شأن المسرح العربي الحديث . وهي
مشاركة سبقها فيها (لبتان) الأثم بنشر (نداء المجهول)
للمؤلف نفسه